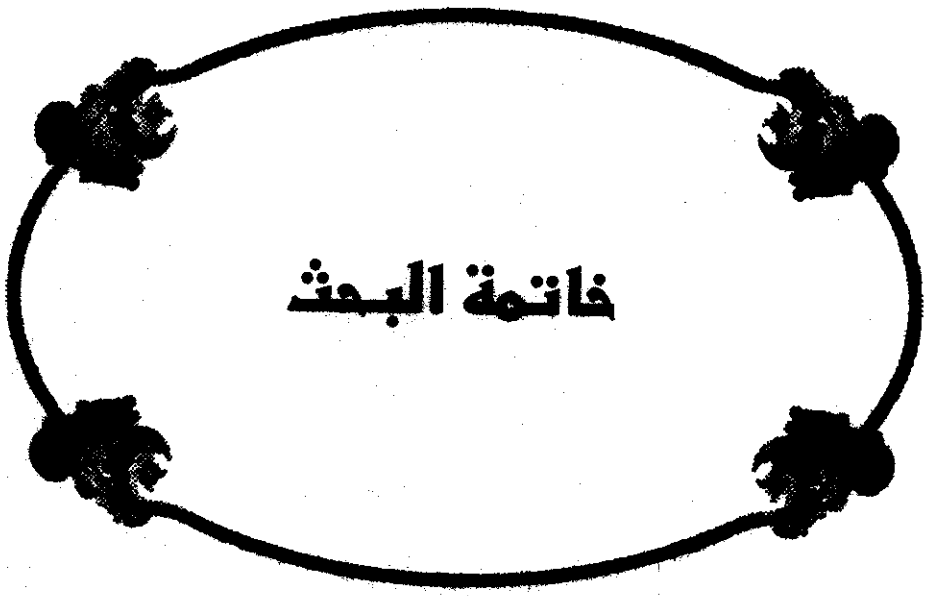
خاتمة البحث

خاتمة البحث

وبعد هذه الرحلة الممتعة و المثيرة فى أحضان الصورة الفنية عند كمال نشأت ، نحاول هنا أن نقدم عرضا لأهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث ، الذى تكون من تمهيد وأربعة فصول.

تناولت فى **التمهيد** أهمية دراسة الصورة الفنية ، ومراحل تطورها وتعدد تعريفاتها ومفاهيمها ، ثم تناولت بعد ذلك دراسة الشاعر وبيئته وثقافته ، والمؤثرات التى أثرت فى شاعريته ، وأهم أغراضه الشعرية التى نظم فيها وقد توصلت من خلال هذا التمهيد إلى عدة نتائج أهمها:

١- إن الصورة الشعرية ، ليست زينة لا معنى لها ، وإنما هى جوهر العمل الأدبى وذروته ولبابه وقمته وهى أسمى جهد يقوم به الناقد لذا لا نرى بحثا من الأبحاث ، أو دراسة من الدراسات النقدية والأدبية إلا وفيها إشارة إلى الصورة.

٢- إن الصورة الشعرية ليست وليدة العصر الحديث ، ولا من ابتكار الغربيين ، كما يزعم بعض النقاد وإنما لها جذور فى العربية على نحو ما رأينا عند الجاحظ ، وقدامه ، وابن رشيق ، وعبد القاهر الجرجانى الذى جعله بعض الباحثين من أوائل النقاد الذين رأوا فى الصورة عنصرا حيويا من عناصر التكوين النفسى للتجربة الشعرية.

٣- إن مقياس جودة الصور يتمثل فى جدتها وابتكارها وعمقها وبما تحتوى عليه من خيال خصب فعال يؤثر فى المتلقى فيثير فى نفسه ووجدانه من المشاعر والأحاسيس والأفكار ، ما يجعله يحلق فى سماء الصورة التى رسمها الشاعر يتكشف أبعادها وكأنها ماثلة أمامه.

٤- الحديث عن الصور الفنية "كما رأينا حديث يحفه كثير من المصاعب ، وذلك لتعدد المفاهيم والرؤى وعدم الاتفاق وعلى مفهوم محدد وربما يأسا من إمكان وضع كل ما فى شأنه أن يصنع من وسائل التعبير اللغوى صورة تحت عنوان واحد ، ومع ذلك فالمفهوم الذى ارتضيناه ، والذى صارت عليه هذه الدراسة هو اعتبار الصورة ذلك الشكل الفنى الذى تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن

ينظمها الشاعر فى سياق بيانى خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة فى القصيدة ، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها فى الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرهما من وسائل التعبير الفنى.

٥- من خلال دراسة الشاعر وجدنا أن هناك عدة عوامل قد تضافرت وتآزرت فى تكوين شخصية الشاعر وشاعريته وصقل موهبته منها عامل النشأة ، والغربة بالإضافة إلى تكوينه الثقافى والفكرى

وقد تناول **الفصل الأول** مصادر الصورة فى شعر كمال نشأت ، وقسمنا هذه المصادر إلى خمسة أقسام هى.

الطبيعة (صامته ومتحركة) ، والإنسان ، والتاريخ ، والمورث الدينى والثقافى والحياة اليومية، وقد تكشفت دراسة هذه المصادر عن عدة أمور أهمها:

١- تعد الطبيعة بكل ما تحتوى عليه من مفردات وجزيئات المصدر الأساسى الذى امتاح منه كمال نشأت كثيرا من صوره وأخيلته ، فقد كانت خلفية حية باستمرار فى وعيه ولا وعيه يتحد معها ويمتزج بها فى تناغم وجدانى ويحلق بخياله فى أجوائها فخياله حى يدرك الطبيعة بشتى جوانبها فهى عنده تجربة شعرية متكاملة تعكس صور عالمه النفسى والواقع من حوله فهى تمنحه قدرة متميزة على تركيب صور فنية جديدة ومبتكرة.

٢- تحتل صور الإنسان المرتبة الثانية من اهتمام شاعرنا ، فقد امتاح من هذا المصدر كثيرا من صوره وأخيلته ، فالإنسان وكل ما يتصل به من صفات وأعضاء وعلاقات كان لأثره البارز والفعال فى تشكيل صور كمال نشأت ، وقد لاحظنا فى مجال الحب عند كمال نشأت ظاهرة هى ولعه بالعيون وهيامه بها حتى لا تكاد تخل قصيدة من قصائد حبه دون أن يسبح فى عالم العيون.

٣- أما المصدر الثالث الذى استقى منه كمال نشأت كثيرا من صوره وأخيلته فهو المصدر التاريخى حيث كان حاضرا باستمرار فى وعى شاعرنا ولا وعيه ، فقصائده حافلة بكثير من الصور التى استمدها من التاريخ القديم ، والحديث ويلاحظ فى تصويره للتاريخ الحديث أنه لم يقف على تصوير أحداث وطنه

الأصغر (مصر بل أمتد ليشمل أحداث وطنه الأكبر الوطن العربى) بل أحداث العالم كله وهذا يؤكد وعيه واهتمامه بكل ما يدور من حوله.

٤- المصدر الرابع الذى كان له أثره البالغ والفعال فى تشكيل العديد من الصور والأخيلة فى شعر كمال نشأت فهو الموروث الثقافى والدينى فقد كان هذا المصدر منبعا خصيبا صافيا نهل منه شاعرنا كثيرا من صوره وأخيلته ، ولذا رأيناه يتأثر فى العديد من صوره بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، كما رأيناه يستمد بعض صوره من مبادئ الدين المسيحى ومعتقداته ، ورأيناه يستمد بعض صوره من الأمثال الشعبية ، والأساطير القديمة ، وهذا كله يؤكد وعى شاعرنا ، وإلمامه بشتى أنواع المعتقدات والعلوم والمعارف.

٥- أما المصدر الأخير الذى برع كمال نشأت فى تصويره فهو الحياة اليومية فقد صور العديد من مظاهر حياته اليومية ، فبرع فى تصوير حياته الأسرية كما برع أيضا فى تصوير حياة الريف والمدينة.

وقد تناول **الفصل الثانى** وسائل تشكيل الصورة وأنواعها فى شعر كمال نشأت وتكشفت دراسة هذه الوسائل عن عدة أمور أهمها:

١- يعد الخيال من أهم الوسائل فى خلق الصورة الشعرية وتشكيلها فهو جوهر العمل الشعرى، وهو قوة حرة تقوم بالمقارنة والتركيب والتمييز وتحليل الأشياء والتأليف بينها وتوحيدها وتشكيلها على نحو جديد ، كما أنه يجسد الأفكار التجريدية فى صور مادية محسوسة ويشخص الجمادات فى هيئة كائنات عاقلة تحس وتشعر ، وتتحرك فهو يعيد صياغة الواقع من جديد.

٢- يعد التشبيه من أهم الوسائل التى استغلها كمال نشأت فى تشكيل صوره حيث استطاع من خلاله أن يعبر أصدق تعبير عما يختلج فى نفسه وما يجول فى خاطره ، وقد وجدنا من خلال دراستنا لصورة التشبيهية أنها ليست مجرد تصوير للواقع ولا انعكاس حرفى له وإنما جاءت لتعيد تشكيل الواقع فى صورة جديدة والتأمل فى هذا الواقع المعاش والغوص فى أسراره وكوامنه وإدراك العلاقات الخفية بين أجزائه.

٣- إن التشبيه الذى ذكرت فيه الأداة هو أكثر أشكال التشبيه زيوعا وانتشارا فى شعره ، إذا قيس بالنسبة للتشبيه المحذوف الأداة

٤- لقد استقى كمال نشأت كثيرا من صوره التشبيهية من واقعه الذى أحسه وعايشه فصور لنا مشاعره وعواطفه وأفراحه وآلامه كما صور لنا كثيرا من المواقف والأحداث التى هزت أعماقه ، ولم يقتصر فى صوره التشبيهية على تصوير الواقع الذى عايشه بل رأيناه يستقى صوره التشبيهية من حضارة أمتنا وتراثها.

٥- تعد الاستعارة من أهم الوسائل التى اعتمد عليها كمال نشأت فى تشكيل صوره ، لما لها من فائدة عظيمة فى تنمية اللغة وإعادة تشكيل الواقع من جديد ، وإيجاد العلاقات بين الأشياء المتباينة الى لم يكن لها علاقة من قبل ، ولقدرتها على تشخيص الموجودات وتجسيد المعنويات اللذين يضيفان على الصورة ثراء وجمالا وحركة وحياة ولهذا كله وجدنا كمال نشأت يعتمد عليها فى أغلب قصائده حتى يمكن القول بأنه لا تخل قصيدة من قصائده إلا وفيها مجموعة من الاستعارات.

٦- لقد توسل كمال نشأت بشتى ألوان البديع فى كثير من صوره وأخيلته ، فقد أدرك ما للبديع من أهمية كبرى فى عملية الإيقاع والموسيقى الشعرية ولما له من دور فى تكوين الصورة فهو فى الشعر ضرورة لاستكمال الإطار الفنى للصورة.

٧- يلعب الجناس دورا كبيرا فى عملية تشكيل الصورة لدى كمال نشأت ، فقد جاء الجناس فى كثير من صوره بطريقة عفوية لا تكلف فيها ولا إسراف فأضفى على الصورة نوعا من النغم الموسيقى ، الذى يزيل التوتر ويفك أسر الجمود ويبعث على الفكر ويبث الحركة فى التصوير.

وقد لا حظنا من خلال دراستنا للجناس فى شعر كمال نشأت ، أن صورة الجناس الناقص هى أكثر ألوان الجناس فى شعره ولا سيما النقص لوجود اختلاف فى نوع الحروف ، بينما وجدنا أن صورة الجناس التآم قليلة فى شعره.

٨- لقد كان للتضاد دور كبير فى تشكيل كثير من الصور لدى كمال نشأت حيث نجح الشاعر فى توظيفه ليعبر عن موقفه من هذا الوجود الملئ بالمتناقضات والمتنافرات من حوله ، ولم يكن التضاد عنده مجرد حلية لفظية فحسب بل أدى دورا فنيا فى التعبير عن القلق والحيرة والتوتر التى صاحبت الشاعر طيلة حياته.

٩- تتنوع الصورة فى شعر كمال نشأت بتنوع الأثر ومقدار الدوافع المكونة لها فكانت هناك أنواع مختلفة من الصور ذكرنا منها: الصورة المفردة ، والصورة المركبة ، والصورة الكلية ووقفنا عند كل نوع من هذه الأنواع موضحين بالأمثلة كيف نجح الشاعر فى توظيفها واستغلال طاقاتها وإمكاناتها الفنية لخدمة نصوصه الشعرية.

وقد تناول **الفصل الثالث** دراسة الصورة واللغة فى شعر كمال نشأت وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى عدة أمور أهمها:

١- لقد كان للتقديم والتأخير دور بارز وفعال فى إثراء لغة كمال نشأت فقد عمد إليه شاعرنا ليؤكد مدى قدرته وتمكنه من استغلال اللغة وطاقاتها من خلال إعادة ترتيبه للمادة اللغوية وتشكيلها من جديد مما ساعده على إبداع صور شعرية جديدة ومبتكرة.

ولقد وجدنا من خلال دراستنا للتقديم والتأخير أن أكثر ألوان التقديم شيوعا فى شعره تقديم شبه الجملة المكونة من الظرف والجار والمجرور وبخاصة فى الجمل الفعلية ، مما يعد سمة بارزة فى عالمة الشعرى.

٢- يعد التكرار سمة بارزة وظاهرة أسلوبية فى شعر كمال نشأت لا يستطيع أحد إغفالها حتى يمكن القول أنه لا تخلو قصيدة من قصائد ديوانه دون أن يلجأ الشاعر فيها إلى التكرار وقد استطاع الشاعر من خلال التكرار أن يضفى على الصورة نوعا من النغم الموسيقى ، وأن يجذب انتباه السامع المتلقى إلى أهمية هذا الشئ المكرر.

٣- لقد تأثر كمال نشأت فى بعض قصائده بلغة الحياة اليومية وخاصة في القصائد التى تتناول هموم المجتمع ومشكلاته حيث استطاع من خلال هذه اللغة السهلة اليسيرة أن يصل بأفكاره وإبداعاته إلى أكبر قدر من أفراد المجتمع.

٤- يعد أسلوبى القص والحوار من الأساليب اللغوية والبارزة التى اعتمد عليها كمال نشأت فى كثير من قصائده ، وهذا الأسلوب قد منح قصائده وأضفى عليها لونا من التشويق والإثارة والمتعة ، وارتياد آفاق أرحب من حيث التعبير والتصوير وإغناء قصائده بالأحداث والحركة والتخيل كما ساعده هذا العنصر على تصوير تجربته النفسية والانصهار فيها ولقد وجدنا كمال نشأت يفتتح بعض قصائده القصصية بالفعل (كان) الذى لعب دورا مهما فى عملية التمهيد للحكاية وتشويق المتلقى وإثارة مخيلته.

وقد تناول **الفصل الرابع** الرمز وعلاقته بالصورة فى شعر كمال نشأت.

وقد تكشفت هذه الدراسة عن عدة أمور أهمها:

١- يميل كمال نشأت إلى التعبير بالرمز فى قصائد كثيرة واستخدام أسلوب إيحائى فيه دلالات عن معان كثيرة تفتح مغاليقها أمام القارئ فى سهولة ويسر.

٢-على الرغم من أن أغلب الرموز فى شعر كمال نشأت سهلة يسيرة تفتح مغاليقها أمام القارئ بسهولة إلا أننا قد وجدنا بعض الرموز تحتاج من القارئ إلى بعض التأمل والفكر وإعمال الذهن والعقل.

٣- لقد تأثر كمال نشأت فى كثير من قصائده ببعض مبادئ المدرسة الرمزية الحديثة فوجدناه يميل إلى بناء الصور الجزئية على المقررات الرمزية بالاعتماد على تجسيد المعنويات وتشخيص المجردات أو الماديات الجامدة مع ما يقترن بذلك من تظليل الصورة وتكثيف إيحائها كما وجدناه يميل فى بعض الأحيان إلى عملية تراسل مدركات الحواس فلم يقف عند تلك الحواجز الضعيفة بين مجالات الحساسية.

تم بحمد الله وتوفيقه